صوفيات عبر الحياة

بقلم: الدكتور
مصطفى كمال وصفى

— ٢ —

نوع من التظاهر :

إنا لله وإنا إليه راجعون . . .

ما حيلة الصوفى هؤلاء الناس الذين يحسنون الظن به ويظنون على شىء . يرونه من ذوى البركات والنفحات .

قال العونى : ياناس لست صاحب بركة ولا نفحة .

أنا أعلم الناس بعيوبى الكثيرة . . . الكثيره جداً . ولكنها خافية عنكم .

تقولون لماذا أخفيها ! وإن الأعداء يقولون أن هذا نفاق ورياء ! ؟

هل تريدون إنسانا على أن يفضح معايبه للناس .

ثم لماذا أجعكم فى حسن ظنكم بى .

ألا تعلمون أن ذلك يدحر . فعنيه الله ويخزى حزبه .

إن الناس يجتمعون على طريق الله ويتابعون آثاره ، إذ يرون بينهم رجاله الداعون إليه وقد حسنت سيرتهم وكمل سمتهم وازدانوا بحسن الآداب وجميل المعاملة والمعروف .

وما داموا قد اجتمعوا على رجل وأحسنوا الظن فيه ، فقد واجب عليه أن يخضع نفسه لما يقوى روحهم ويشحذ هممهم ، وأن يقاوم فى نفسه كل نزعة تفسد الصورة التى يجب أن يكون عليها فى أذهانهم :

ليس هذا رياء . لأنه لم يتخذ إرضاء للناس وإجتلابا لشكرهم ، ولكنه أداء للوظيفة وزينة لله وعن إيمان به . كالتشريفاتى الذى يتزين فى خدمة سيده .

وليس هذا تمتعا وامتيازا ، بل تكليفا وتضييقا ، لأنه يمنع النفس من الانطلاق وراء نزواتها ، ويحرم عليها ما يمارسه سائر الناس .

إن الصوفى خادم عام لكل من يطلب خدمته . لا يجوز له أن يعبس أو يتولى

أو يضيق أو يتبرم .لا يصد طارقا بالليل ولا بالنهار . ولاينفر من ملاحقة . ولا يتأفف من إلحاح . ويجب أن يكلف نفسه أقصى وسعها وأن يتجمل دائما . دائما بلا انقطاع ولا توانى ولو كان مريضا أو معذورا وعليه أن يبذل . . ويحرم عليه أن يطلب .

إذا وضع الشرف الأخضر أو الأحمر أو الاسود أو الأبيض مع رأسه ، وجب عليه ألا يرتاد ما يرتاده الناس من الملاهى البريئة . . سيقولون رأينا الشيخ فى سينما ريفولى أو فى الفونتانا . . مصيبة والعياذ بالله .

ثم عليه بعد ذلك أن يعرف سلفا آراء الساخرين فيه . . فهو فى نظرهم إن لمسوا فيه ذكاء وتفتحا ، كان فى نظرهم بهلوانا دجالا ، وإن لم يلمسوا فيه ذلك كان عندهم جامداً متنطعاً . . لا وسط بين النعتين .

وعليه بعد ذلك أن يتحمل كل ذلك . وأن يمضى فى طريقه قدما . لأنه علامة على طريق الله ؛ إشارة على الإتجاه إليه .

هذه هى الخدمة العامة وهذه هى تكاليفها .

الفقيد الكريم

المرحوم عباس زكى

استأثرت رحمة الله برجل الانسانية والتقوى الاستاذ عباس زكى والد الاستاذ الكبير حسن عباس زكى وزير الاقتصاد .

وعزيز على قلبى هذا المصاب الالم وعزيز على قلمى أن يكتب معزيا ومواسيا للصديق الكبير الاستاذ الجليل حسن عباس زكى .

ولكن قضاء الله لا يرد والوزير العالم الصوفى صاحب القلب الكبير والروح المطمئن المؤمن والقلم العبقرى المشرق هو خير من يتقبل قضاء الله ويصبر له بل خير من يلهم غيره الصبر ويعلم غيره الرضا .

اسبغ الله على فقيدنا الكريم شآبيب رحمته . وحف نجله الكبير بلطفه وعونه والهمنا جميعا الصبر على قضائه وقدره .

محمد محمود علواه